[29] فيراغم فيها عامة المسلمين بإرضاء من يجب إرغامهم من أناس لا خلاق لهم ؟ وكذلك يفعل بالنفوس فعل المستبدين ولوازم الدكتاتورية ومقتضيات الملك العضوض. ولو كان الخليفة ناصبا نفسه للتأديب فهل أدب أمثال عبيد ا بن عمر، والحكم ابن أبي العاص، ومروان بن الحكم، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، ونظرائهم من رجال العيث والفساد المستحقين للتأديب حينا بعد حين ؟ وهو كان يرنو إلى أعمالهم من كثب، لكنه لم يصدر منه إلا إرضائهم وتوفير العطاء لهم والدفاع عنهم، وتسليطهم على النفوس والأموال حتى أوردوه مورد الهلكة، ولقد ادخر تأديبه كله لصلحاء الأمة مثل عمار وأبي ذر وابن مسعود ومن حذا حذوهم، فإلى ا المشتكى. وإنك لو أمعنت النظرة في أعماله وأفعاله لتجدنه لا يقيم وزنا لأي صالح من الأمة، ولقد ترقى ذلك أو تسافل حتى أنه جابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام غير مرة بقوارص كلماته ومما قال له مما مر في صفحة " 18، 19 " قوله: أنت أحق بالنفي منه. وقوله: لئن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلما وعضدا ويعدك كهفا وملجأ. يريد بالطاغي أبا ذر وعمار وأمثالهما ويجعل الإمام عليه السلام سلما وعضدا وكهفا وملجأ لمن سماهم الطغاة. كبرت كلمة تخرج من أفواههم. كأن الرجل لم يصاحب النبي الأعظم صلى ا عليه وآله، أولم يع إلى ما هتف به من فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من أول يومه آناء الليل وأطراف النهار في حله ومرتحله، في ظعنه وإقامته، عند أفراد من أصحابه أو في محتشد منهم، ولدى الحوادث والوقايع وعند كل مناسبة، وفي حروبه ومغازيه. وكأنه لم يشهد بلاء مولانا الإمام عليه السلام في مأزق الاسلام الحرجة، ولم يشهد كراته وقد فر أصحابه، وتفانيه في سبيل الدعوة عند خذلان غيره، واقتحامه المهالك لصالح الاسلام حيث ركنوا إلى دعة، وتقهقر بهم الفرق، وثبطهم الخول. يزعم القوم أن الخليفة كان حافظا للقرآن وأنه كان يتلوه في ركعة في لياليه ولو صح ما يقولون فهلا كان يمر بآية التطهير ومولانا الإمام عليه السلام أحد الخمسة الذين أريدوا بها ؟ وبآية المباهلة وهو نفس النبي فيها ؟ إلى آيات أخرى نازلة فيها بالغة إلى _____